رسالة الى خطيبها في الجبهة

دمشق : ١٧ نيسان ١٩٥٧ .. صباح عيد الجلاء

الصبح لملم ... عن ذرى « قسيون » أهداب الظلام
والربوة الخضراء .. أغنية تهز بلا كلام
والشام ... ساقية الربيع ، ولو عرفت بأي جام !
بردى ، وامواج الضياء ، وعطرها بعض المدام
والعيد ... في نيسان سكرة امة ، وشباب عام
والطالعون على الحياة ... كأنهم عبق السلام
جيل البطولة كله ـ والدرب يهدر ـ في الزحام
بعثت بلادي ... فالربيع شموخ ناصية وهام
الصبح ينفض عن ذرى « قسيون » اهداب الظلام
والشام ... غار الوحدة الكبرى اكاليل الشآم

***

وضاح ... اين يداك اشبك في لهيبهما يديا ؟
واضيع في حلم ، صباح العيد ، يرعش جانحيا
ويمر موكب امتي نشوان ، هدارا ، أبيا
وخطاه خفق في ضلوعي ، او سنا في مقلتيا
وملاحم الثوار تملأ مسمع الدنيا دويا
ما زلت ... في عينيك ابصر شعبي العربي حيا
تظما ميادين الكفاح ... فتستقي دمه الزكيا
ما زلت .. في عينيك ابصر شعبيَ العربي حيا
كالموج ... كالشلال .. يهدر صامداً ابدا عتيا
من غمغمات الاطلسي ... الى الخليج احس شيا..
ميلاد ارضي ... أين انت ؟ اضم حلمي في يديا

***

جَدلت من خُصل الربيع ، ومن ذؤابات الاقاحي
أضمومة خضراء تعبق بالاباء ، وبالسماح
للموكب الهدار ، مر بشرفتي عند الصباح
لقوافل الابطال ، سمرَ زنودهم حلم السلاح
لرفاقك المتعطشين الى الفداء .. بكل ساح
للجيش ... تقفو خطوه قصص البطولة والاضاحي
يحمي زنابق ارضنا من بطشة الغدر الوقاح
ويرد ناب الوحش منحطما على صخر الكفاح
ضَفرت اطواقي ... لموكب امتي ملءَ البطاح
يتعجل الثأر القريب ، وعودة الوطن المباح

***

وضاح ... حدثني عن الميدان ، عن ظمأ الحدود
للموعد المضروب بينكم وبين ثرى الجدود(١)
اللص ، أفقده الصواب تفتح الفجر الوليد
وتألق التاريخ ، تاريخ العروبة ، من جديد
اللص ينذر باللظى والحق جبار الصمود
اني اخاف ... فلست ممن يصبرون على وعيد
اني أكاد اراك تهزأ بالزوابع والرعود
وتشد رايتك الخضيبة فوق ناصية الخلود
آمنت بالوطن الكبير ... يطل خفاق البنود
بطريقنا الدامي ، بأمتنا ، بصخرة بور سعيد ..

***

أيغيب عن عنيي طيفك خلف « حفرتك » الرهيبه ؟
كف على ضلع الزناد ، ونظرة ثبتت ، مهيبه
وعلى يمينك ، او يسارك أرضنا الثكلى الحبيبه
وأراك تهمس : لن تظل ديار آبائي سليبه
لا ... لن اعود ... فساعة الاعصار قد باتت قريبه
العيد ، والافراح ، والحب العميق ، رؤى كئيبه
العيد نَغصه الذئاب ، نيوبها ابدا خضيبه
لا ... لن اعود ... لاسرقَ اللحظات مرهقة عصيبه
لي موعد ... مع من يريدك فوق موطننا غريبه
سنرى .. لقطاع الطريق النصر ... ام لضحى العروبه!

***

أملي اليك ... وحولي الضحكات تطفر ، والاغاني
والمهرجان ... وعبقرية امتي في المهرجان
تثب السطور هوى ، ويرعش فوق اجرفها كياني
لمَ يحرمون بلادنا الخضراء من نعمي الامان ؟
لمَ يحملون لنا الدمار ... بألف فحة افعوان ؟
الاننا قلنا : لنا هذي المرابع والمغاني ؟
الان ارضي لم يعد للص فيها .. من مكان
أشدد يديك على السلاح .. احس عزمك في جناني
يتعرف « القرصان » حقك حين يلمع في السنان
قَدر تحررنا ، ودعهم يوقفوا سير الزمان

***

وضاح ... حدثني متى تصفو لنا نعمى الجلاء
أنظل نستهدي الجراح ، ونقتفي الق الدماء ؟
ستقول ... ـ اعرف ما بصدرك من سعير الكبرياء ـ
ستقول ... امتنا بخط النار ... والهي ان تشائي
يحلو نشيد الحب حيث اكون حرا في غنائي !
شعبي بخط النار يقتنص الحياة من الفناء
تلك الحقيقة كالضحى يجتاح مقلة كل رائي
وضاح ... أبصرت الطريق ، وقد توشح بالضياء
سأكون في الميدان قربك .. عند تمتمة النداء
هذه الرفيقة في السلاح ... وتلك معركة البقاء !

سليمان العيسى